هؤلاء النصارى من بعض الوجوه رأيت بعد ذلك الناس قد نبهوا على ذلك
قال ابو الحسن ابن الزاغوني في مسئلة واحدة الكلام دليل اخر يقال لهم ما
الفرق بينكم في قولكم ان الامر والنهي اثنان وهما واحد والقول بذلك قول
صحيح غير منافٍ للصحة والامكان وبين من قال ان الكلمة والناسوت والاقنوم
ثلاثة واحد فان هذا ما اتفقنا على فيحدث شرعا وعقلا من جهة ان الكلمة
غير الناسوت واللاهوت وكذلك الاخران صفة ومعنى سلمنا ان الامر يخالف
النهي صفة ومعنى قال وهذا مما لا محيد لهم عنه ولا انفصال لهم منه الا بزخارف
عاطلة عن صحة لا يصلح مثلها ان يكون شبهة توقف معها وقد قال ابن الزاغوني
في قبل ذلك لو جاز ان يقال ان عين الامر هو النهي مع كون الامر يخالف النهي
في وضعه ومعناه فان الامر استدعاء الفعل والنهي استدعاء الترك وموضع الا
مر انما يراد منه تحصيل ما يراد بطريق الوجوب او الندب وموضوع النهي يراد
منه مجانبة ما يكره اما بطريق التحريم او الكراهة والتنزيه وما يدخل تحت الا
مر يقتضي الصحة وما يدخل تحت النهي يقتضي الفساد اما بنفسه او بدليل يتصل
به او ينفصل عنه وكذلك من المحال ان يقتضي النهي الصحة اما بنفسه او بدليل
يتصل به ولو قال قائل ان النهي عن نهي عنه لكونه محبوبا عند الناهي عنه والمأمور
به امر به لكونه مبغوضا عند الآمر به لكان هذا قولا باطلا يشهد العقل بفسا
ده ويعرف جرية العادة على خلافه وهذا يوجب ان يكون الامر في نفسه ونفسه
عين النهي بنفسه وعينه ولو ادعى مدع ان ذلك مقطوع به غير موضع حصوله
لكان ذلك جائزا ممكنا قلت ما ذكره من فساد هذا القول هو كما ذكره
لكن يقال له ولمن وافقه وانتم ايضا قد قلتم في مقابلة هؤلاء ما هو في الفساد
ظاهر كذلك قال ابن الزاغوني في مسئلة الحروف والصوت قالوا فان قلتم ان
القرآن صوت نسمعه كما سماعنا والذي نسمعه كما سماعنا عند تلاوة التالي انما
هو صوته الذي يحدث عنه وهو عرض وجد بعد عدمه وعدم بعد وجوده

وهو ما

وهو مما مفهوم به ويشهد بتجدد حركاته فان قلتم هذا هو القديم فنقول لكم
هذا هو صوت الله فان قلتم نعم فهذا محال لانا نعلمه ونتحققه صوت القاريء
وان قلتم انه صوت القاريء فقد اقررتم بانه محدث وهو خلاف قولكم قال
قلنا قولكم ان الصوت الذي نسمعه كما سماعنا عند تلاوة التالي للقرآن انما هو
صوته الذي يحدث عنه على ما ذكرتم هو دعوى مسئلة الخلاف بل نقول
ان هذا الذي نسمعه كما سماعنا عند تلاوة التالي هو الكلام القديم فلا
نسلم لكم ما قلتم وما ذكرتموه من العدم والوجود بعد العدم والفناء بعد
الوجود ليس الامر كذلك بل نقول انه ظهر عند حركات التالي بالآلة في
محل قدرته فاما عدمه قبل ذلك وبعده فلا واما قولكم انه يتجدد بحركاته فقد
اسلفنا الجواب عنه واما سؤلكم لنا هل هذا الذي نسمعه صوت الله تعالى
ام صوت الادمي فقد ذكر اصحابنا في هذا جوابين احدهما لما قلنا ان
يظهر عند حركات الآلات الادمي في محل قدرته من الاصوات فانما هو
القرآن الذي هو كلام الله وليس هو بالعبد ولا منه ولا هو مضاف اليه على
طريق التولد والانفعال ونتائج العقل وانما اضيف الى الله تعالى بقدرته ما هو
جنسه الاضافة والذي يوجبه الاضافة ان يكون قرآنا وكلاما لله وقد اتفقنا
ان القرآن الذي هو كلام الله قديم غير مخلوق فوجب لذلك ان يقول ان
ما يصل الى السمع هو صوت الله تعالى لانه لا فعل للعبد فيه وهو جواب حسن
مبني على هذا الاصل الذي ثبت بالادلة الجلية القاطعة والجواب الثاني
انهم قالوا لما جرت العادة ان زيادة الأصوات تكثر عند كثرة الاعمادات
وقد يختلف الناس في الاداء فنهم من يقول القرآن على وجه لا زيادة فيه
بل هو كاف في ايصاله الى السمع على وجه فان نقص لم يصل والمداد اكثر
منه وصل عمّا يحتاج اليه اما في رفع الصوت واما في الاداء من المد والهمز و
التشديد الى غير ذلك من حلية التلاوة وتسلية الاداء بالفخامة والتحسين فمالا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)